نَسَائِمُ الْأَسْحَارِ فِي تَرَاجِمِ الصَّحَابَةِ الْأَخْيَارِ

النَسْمَةُ السَادِسَةُ: الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - حَوَارِيُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ

..السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ

الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ الَّذِي سَنَتَحَدَّثُ عَنْهُ الْيَوْمَ وَنُتَرْجِمُ لَهُ، هُوَ أَحَدُ الْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ، وَأَحَدُ السِّتَّةِ أَصْحَابِ الشُّورَى، وَابْنُ عَمَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. إِنَّهُ الزُّبَيْرُ بْنُ .الْعَوَّامِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

مَنْ هُوَ الزُّبَيْرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؟

نَسَبُهُ وَكُنْيَتُهُ: هُوَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ بْنِ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ الْقُرَشِيُّ الْأَسَدِيُّ. يَلْتَقِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي جَدِّهِ "قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ". كُنْيَتُهُ: "أَبُو عَبْدِ اللهِ". أُمُّهُ هِيَ: "صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ" (عَمَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ). أَبُوهُ "الْعَوَّامُ" هُوَ أَخُو أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ؛ فَالزُّبَيْرُ ابْنُ أَخِي خَدِيجَةَ، وَابْنُ .عَمَّةِ النَّبِيِّ ﷺ

كَانَتْ أُمُّهُ تُكَنِّيهِ "أَبَا الطَّاهِرِ" بِكُنْيَةِ أَخِيهَا "الزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ"، وَلَكِنَّ النَّبِيَّ .ﷺ كَنَّاهُ بِابْنِهِ عَبْدِ اللهِ، فَغَلَبَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْكُنْيَةُ (أَبُو عَبْدِ اللهِ)

صِفَتُهُ وَإِسْلَامُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

أَسْلَمَ الزُّبَيْرُ وَلَمْ يَبْلُغِ الْحُلُمَ (وَقِيلَ كَانَ ابْنَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً أَوْ دُونَ ذَلِكَ). كَانَ رَجُلًا طُوَالًا (طَوِيلَ الْقَامَةِ)، إِذَا رَكِبَ دَابَّتَهُ خَطَّتْ رِجْلَاهُ فِي الْأَرْضِ، خَفِيفَ

اللِّحْيَةِ وَالْعَارِضَيْنِ. كَانَ يَهْوَى الْفُرُوسِيَّةَ مُنْذُ صِغَرِهِ، وَعُدَّ مِنْ فُرْسَانِ الْمُسْلِمِينَ الشُّجْعَانِ الَّذِينَ لَا يَهَابُونَ الْمَوْتَ.

أَوَّلُ سَيْفٍ سُلَّ فِي الْإِسْلَامِ:

ذَاتَ يَوْمٍ فِي مَكَّةَ، طَارَتْ إِشَاعَةٌ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُخِذَ (أَيْ قُتِلَ أَوْ أُسِرَ) بِأَعَالِي مَكَّةَ. فَأَخَذَ الزُّبَيْرُ سَيْفَهُ وَخَرَجَ يَشُقُّ النَّاسَ (وَهُوَ غُلَامٌ)، فَلَقِيَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَا لَكَ يَا زُبَيْرُ؟». قَالَ: أُخْبِرْتُ أَنَّكَ أُخِذْتَ. قَالَ: «فَمَا كُنْتَ صَانِعًا؟». قَالَ: «أَضْرِبُ بِسَيْفِي هَذَا مَنْ أَخَذَكَ». فَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَلِسَيْفِهِ. قَالَ الْحَاكِمُ وَغَيْرُهُ مِنَ الثِّقَاتِ: «إِنَّهُ أَوَّلُ سَيْفٍ سُلَّ فِي سَبِيلِ اللهِ».

الموقع الرسمي للشيخ
أبو فتيبة عمر بن محمد الطاهر شابي

ثَبَاتُهُ وَهِجْرَتُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

هَاجَرَ الْهِجْرَتَيْنِ: إِلَى الْحَبَشَةِ، وَإِلَى الْمَدِينَةِ.

كَانَ أَحَدَ الَّذِينَ عُرِضُوا عَلَى الْفِتْنَةِ فِي دِينِهِمْ وَصَبَرُوا؛ كَانَ عَمُّهُ يُعَذِّبُهُ بِأَنْ يَلُفَّهُ فِي حَصِيرٍ وَيُدَخِّنَ عَلَيْهِ بِالنَّارِ لِيَرْجِعَ إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَهُوَ يَقُولُ: «لَا أَرْجِعُ إِلَى الْكُفْرِ أَبَدًا».

مُوَاخَاةُ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ: آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ "عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ" بِمَكَّةَ، وَحِينَ آخَى بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ آخَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ "سَلَمَةَ بْنِ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشٍ" الْأَنْصَارِيِّ (وَقِيلَ طَلْحَةَ).

جِهَادُهُ وَلَقَبُ "الْحَوَارِيِّ": شَهِدَ الْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ غَزْوَةٍ قَطُّ. وَمِنْ أَعْظَمِ مَنَاقِبِهِ أَنَّهُ لُقِّبَ بِـ"حَوَارِيِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ" (أَيِ النَّاصِرِ

الْمُخْلِصِ). جَاءَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: نَدَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ فَقَالَ: «مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ بَنِي قُرَيْظَةَ؟». فَقَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا. فَذَهَبَ، ثُمَّ قَالَ الثَّانِيَةَ، فَقَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا. ثُمَّ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا، وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ». (وَالْحَوَارِيُّ فِي اللُّغَةِ: النَّاصِرُ، وَالْخَالِصُ مِنَ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْبَيَاضِ وَالنَّقَاءِ).

وَفِيهِ يَقُولُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ:

أَقَامَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ وَهَدْيِهِ *** حَوَارِيُّهُ وَالْقَوْلُ بِالْفِعْلِ يُعْدَلُ

أَقَامَ عَلَى مِنْهَاجِهِ وَطَرِيقِهِ *** يُوَالِي وَلِيَّ الْحَقِّ وَالْحَقُّ أَعْدَلُ

شَوَاهِدُ بُطُولَتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

فَتْحُ مِصْرَ: كَانَ لَهُ دَوْرٌ حَاسِمٌ فِي فَتْحِ حِصْنِ "بَابِلْيُون" بِمِصْرَ عِنْدَمَا حَاصَرَهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ؛ فَقَدْ نَصَبَ السُّلَّمَ وَصَعِدَ فَوْقَ الْحِصْنِ وَكَبَّرَ، فَظَنَّ الرُّومُ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ دَخَلُوا، فَهَرَبُوا وَفُتِحَ الْبَابُ.

جِرَاحَاتُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

يَقُولُ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: «كَانَ فِي جَسَدِ الزُّبَيْرِ ثَلَاثُ ضَرَبَاتٍ بِالسَّيْفِ، إِحْدَاهُنَّ فِي عَاتِقِهِ، كُنْتُ أُدْخِلُ أَصَابِعِي فِيهَا وَأَنَا صَغِيرٌ يَلْعَبُ. ضُرِبَ ثِنْتَيْنِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَوَاحِدَةً يَوْمَ الْيَرْمُوكِ» (أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ).

شَهَادَةٌ قُرْآنِيَّةٌ: عَنْ عُرْوَةَ عَنْ خَالَتِهِ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ لَهُ: «يَا ابْنَ أُخْتِي، كَانَ أَبُوكَ (تَعْنِي الزُّبَيْرَ) وَجَدُّكَ (تَعْنِي أَبَا بَكْرٍ) مِنَ ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ [آل عمران: 172]» (أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ).

غَيْرَتُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

عُرِفَ الزُّبَيْرُ بِشِدَّةِ غَيْرَتِهِ. تَحْكِي زَوْجُهُ "أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ" -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ: كُنْتُ أَنْقُلُ النَّوَى عَلَى رَأْسِي مِنْ أَرْضِ الزُّبَيْرِ... فَلَقِيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَأَنَاخَ (الْجَمَلَ) لِيُرْكِبَنِي خَلْفَهُ، فَاسْتَحْيَيْتُ وَعَرَفْتُ غَيْرَتَكَ. فَقَالَ الزُّبَيْرُ: «وَاللهِ لَحَمْلُكِ النَّوَى عَلَى رَأْسِكِ أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ رُكُوبِكِ مَعَهُ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

الموقع الرسمي للشيخ: أ.د. قُتَيْبَة عُمَر بْن مُحَمَّد الطَّاهِر شَابِي

وَفَاتُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

بَعْدَ حَيَاتٍ مَلِيئَةٍ بِالْجِهَادِ فِي رِحَابِ الصُّحْبَةِ النَّبَوِيَّةِ، خَرَجَ الزُّبَيْرُ فِي "مَوْقِعَةِ الْجَمَلِ" لِلْمُطَالَبَةِ بِدَمِ عُثْمَانَ. وَعِنْدَمَا الْتَقَى الْجَمْعَانِ، ذَكَّرَهُ عَلِيٌّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِحَدِيثٍ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: «لَتُقَاتِلَنَّ عَلِيًّا وَأَنْتَ لَهُ ظَالِمٌ». فَتَذَكَّرَ الزُّبَيْرُ وَانْصَرَفَ تَارِكًا الْقِتَالَ.

وَبَيْنَمَا هُوَ عَائِدٌ، تَتَبَّعَهُ رَجُلٌ اسْمُهُ "ابْنُ جُرْمُوزٍ" (عَمْرُو بْنُ جُرْمُوزٍ) بِوَادِي السِّبَاعِ، فَغَدَرَ بِهِ وَقَتَلَهُ وَهُوَ يُصَلِّي، وَكَانَ ذَلِكَ سَنَةَ (36 هـ). لَمَّا جَاءَ قَاتِلُهُ بِسَيْفِهِ إِلَى عَلِيٍّ يَسْتَبْشِرُ، صَاحَ عَلِيٌّ: «بَشِّرْ قَاتِلَ ابْنِ صَفِيَّةَ بِالنَّارِ! سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ

يَقُولُ: إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ». ثُمَّ أَخَذَ عَلِيٌّ سَيْفَ الزُّبَيْرِ وَقَبَّلَهُ وَبَكَى وَقَالَ: «سَيْفٌ طَالَمَا جَلَى بِهِ الْكَرْبَ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ».

فَرَضِيَ اللهُ عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، حَوَارِيِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

الموقع الرسمي للشيخ:
أبي قُتَيْبَةَ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّاهِرِ شَابِي
SUBSCRIBE
LIKE SHARE